# خطبة الجمعة

## التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العز يز
## الخليفة الخامس للمسيح الموعود و الإمام المهدي عليه السلام
## يوم 09/ 2013/08
### في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم* الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

خطبتي اليوم أيضا استمرار لخطبٍ ماضية. واليوم سأذكر أمرين مهمَّين لهما علاقة بأداء حقوق المجتمع ومحو الفساد منه ونشر السلام والوئام وإقامة العدل والإنصاف فيه، ويلقيان ضوءا على كيفية جعْل القلوب تابعة وعاملة بأوامر الله تعالى والوفاء بالعهود، وقد ذُكر فيهما تعليم الإسلام.

يُعترض على الإسلام في هذه الأيام أن تعليمه قاسٍ، ولا يوجد فيه إلا الإرهاب والعنف والعياذ بالله. قبل بضعة أيام كتب شخص في أميركا مقالا قال فيه بأن يوم الجمعة في الإسلام هو يوم الفساد، والعياذ بالله، وكتب أشياء أخرى كثيرة ضد الإسلام. اتصلتِ الجماعة الإسلامية الأحمدية بالجريدة أو حيثما نُشر هذا المقال وكتب أحد شباب الجماعة مقالا قيّما وضّح فيه جمال تعليم الإسلام. قلت له أن يكون على اتصال بتلك الجريدة ويكتب مزيدا من المقالات حول جمال تعاليم الإسلام وأهدافها وأهداف الجمعة ليطّلع الناس على روعة تعليم الإسلام. إن مسئولية مواصلة مهمة محب النبي ﷺ الصادق تقع على الجماعة الإسلامية الأحمدية اليوم، لذا عليهم ألا يكتفوا بالدفاع عن الإسلام فقط ضد الهجمات الموجّهة إليه بل يجب أن يفحموا الأعداءَ أيضا بالأدلة والبراهين. هذه مسئوليتنا التي يجب أن نؤديها، ولكن الله تعالى قد هيأ من عنده أسبابا بحيث يوفَّق بعض من المنصفين غير المسلمين أيضا ليهبّوا مبيِّنين محاسن الإسلام. فهناك عالم مسيحي كاثوليكي كتب مقالا قبل بضعة أيام في جريدة Daily Telegraph أثنى فيه على الإسلام ووجّه اعتراضات إلى الإلحاد وكتب ضد المنظمات العنصرية أيضا، وقال بأنه يجب إقامة تقاليد المسلمين السامية وتعاليمهم المثلى. من المعلوم أن أكثر الناس اعتراضا على الإسلام هم الملحدون الذين ينكرون وجود الله تعالى. فكما قلت من قبل إن المسئولية تقع علينا أن نُثبت للعالم الحاجة للدين ونثبت لهم وجود الله تعالى لأن المؤمن الحقيقي وحده يستطيع أن يؤدي هذا الواجب على خير ما يرام. والأحمديون هم الذين يفهمون تعليم الإسلام الحقيقي أكثر وبصورة أفضل من غيرهم بسبب انتمائهم إلى إمام الزمان. وهذا لا يمكن أن يتم إلا بالعمل بتعليم القرآن الكريم وأحكامه. فكما قلت قبل قليل، سوف أتناول اليوم ذكر

أمرين من بين قائمة الأوامر المذكورة في آيتي سورة الأنعام 152-153 التي أتناولها منذ بضع خُطب ماضية. الأمر الأول من بينها هو العدل والإنصاف. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ هناك أنواع وأساليب مختلفة للعدل وقد وردت فيها أوامر مفصلة في آيات مختلفة في القرآن الكريم. لقد زاد الله تعالى الشهادة بحق الأقارب شرحا في آية أخرى وهذه الآية لا تشمل الأقارب فقط بل تتناول ذكر الشهادة لله ولو على النفس والوالدين والأقربين أيضا. فيقول الله تعالى في الآية 136 من سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

لقد بيّن الله تعالى في هذه الآية مبدأ مهمًّا عن الشهادات وهو أنه يجب أن تكون شهاداتكم خالصة لابتغاء مرضاة الله وبحسب أوامر الله تعالى. يقول المسيح الموعود عليه السلام ما مفاده: تمسّكوا بالحق والعدل، ولتكن شهاداتكم لوجه الله فقط. فهناك سبيل وحيد لإقامة الأمن والسلام في العالم وهو أن يكون الهدف نيل رضا الله تعالى. وبدون ذلك لا يمكن أن يتحقق المعيار الأعلى الذي يضمن محو الجورِ ومراعاة المصالح الشخصية من العالم. يقول المسيح الموعود عليه السلام : مَلِكُ القوى كلها هو العدل، فإذا فُقدت هذه القوةُ حُرم المرء من القوى الحسنة كلها. وإن وجود صفة العدل والإنصاف في الإنسان يجلّي محاسنه أكثر فأكثر. فيجب على الإنسان أن يعمل بحسب التفصيل المذكور في هذه الآية، أي يجب ألا يتردد في الشهادة على نفسه ولا على أبويه وأقاربه من أجل إقامة العدل والإنصاف، عندها يمكن أن يتشكل مجتمع مثالي وعديم النظير.

يُحتاج إلى الشهادات حين ينشأ بين الفريقين نزاع، ففي هذه الحالة يُطلب من الفريقين أن يُدلوا بإفاداتيهما أو يُقدَّم بعض الشهود حتى تتبين حقيقة الأمر ويَسهُل الحكم في القضية وأداء مقتضيات العدل والإنصاف. ولكن إذا أُدليت شهادات كاذبة وقام الناس بإدلاء إفاداتهم بصورة مشوهة وبلَفّ ودوران لغصْبِ الحقوق فقد لا يتمكن الحاكم من الوصول إلى الحُكم الصائب، بل يمكن أن يكون حُكمه خاطئا جدا. وفي هذه الحالة سيكون الذنب على الشهود وليس على الحاكم. فهناك بعض الشهود الذين يُدلون بشهادات خاطئة ليفيدوا بها أقاربهم إن لم تكن لصالحهم هم، ويحاولون أن يُضلّوا الحاكم وبذلك يكسبون لأنفسهم الإثم. يقول رسول الله ﷺ: إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِن النَّارِ. فيجب أن تجتنبوا أخذ قطعة من النار نتيجة الشهادات الكاذبة. والمؤمن الحقيقي هو الذي يجتنب ذلك. الآيات من سورة النساء التي تلوتها عليكم تتضمن أحكاما عن الأمور العائلية. فهناك أزواج عندما ينفصلون.. أي يحدث الطلاق أو الخلع بين الزوجين يسعون لينالوا حقوقا غير مشروعة أيضا بإدلائهم بالشهادات الكاذبة وبذلك يقتلون العدل والإنصاف. لا شك أنهم ينالون منافع دنيوية مؤقتة ولكن يجب أن يعرفوا أنها قطعة من النار التي يقطعونها لأنفسهم كما قال النبي ﷺ. وعملُهم هذا يؤدي بهم إلى عاقبة وخيمة يوم القيامة. ويقول الله تعالى بأنه لو فعل الأقرباء أو الشهود ذلك فإنهم بسبب اتّباعهم رغباتهم يحيدون عن العدل.

فلا تتبعوا الأهواء، بل اسعوا جاهدين لإقامة العدل والإنصاف، ثم يقول الله ﷻ ﴿وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فأصحاب هذه الشهادات المزورة يمكن أن يخدعوا الإنسان الذي رُفعت إليه القضية للقرار، ويمكن أن يستصدروا منه القرار لصالحهم أو القرار المعادي للإنصاف ضد الخصم، لكنهم لا يستطيعون أن يخدعوا الله الخبير. فحين لفت النبي ﷺ انتباهنا إلى القول السديد بشكل خاص عند عقد الخطبة والقران وعند ظهور المشاكل في الحياة العائلية فهو في ضوء الحكم القرآني ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.. أي تمسكوا بالقول السديد وإن تركتموه فسوف تبتعدون عن التقوى والعدل والإنصاف، وسوف يؤدي ذلك إلى ظهور الفساد في المجتمع.

فحين تُرفع قضايا عائلية من الخلع والطلاق في دار القضاء لاحظت شخصيا أن الإفادات والشهادات لا تكون مبنية على العدل والحقائق، وكذلك في أمور التجارة ومعاملات الأخذ والعطاء، حيث يفضّل البعض المنفعة الشخصية والمؤقتة، ويأخذون قطعة من النار لابتعادهم عن التقوى.

يُذكر في الحديث الذي ورد فيه ذكر أخذُ قطعة من النار أنّ أخوين جَاءَا يَخْتَصِمَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَوَارِيثَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَإِنِّي أَقْضِي بَيْنَكُمْ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ.. يَأْتِي بِهَا إِسْطَامًا فِي عُنُقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَبَكَى الرَّجُلَانِ وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَقِّي لِأَخِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَا إِذْ قُلْتُمَا فَاذْهَبَا فَاقْتَسِمَا ثُمَّ تَوَخَّيَا الْحَقَّ ثُمَّ اسْتَهِمَا ثُمَّ لِيَحْلِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ.

فهذا هو طريق حسم القضية، وهذا هو مستوى التقوى الذي يجب أن يتحلى به المؤمن، رحم الله الذين يعرقلون طريق الإنصاف ووهب لهم العقل! إذا كانت الشهادات في البيت وأعمال التجارة مبنية على الصدق، وإقامةً للعدل والإنصاف، فيمكن أن يقدّم مجتمعُنا نموذج الجنة في هذه الحياة الدنيا. ففي القرآن الكريم كما قلت أحكام مفصلة عن العدل، وفي هذا الخصوص أقدم لكم آية أو آيتين. فقد قال الله ﷻ في سورة النساء، ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ فالأمر الأول في هذه الآية تأدية الأمانات إلى مَن يستحقها، وقد ألقيت في هذا الموضوع خطبة مفصلة قبل فترة، حيث ذكرتُ أنّ هذا العام هو عامُ انتخاب المسئولين في الجماعة، لذا فانتخِبوا المسئولين الذين يمكنهم أن يعدلوا في مسئولياتهم مؤدين حق الأمانة ومقتضيات الإنصاف، ولا تنتخبوا بناءً على الأمنيات الشخصية والعلاقات العائلية. على كل حال قد انتهت الانتخابات. ففي بعض الأماكن انتخب أبناء الجماعة مسئولين جيدين أكفاء في نظرهم، وفي بعض الأماكن أَجريت أنا التعديلات، أو لم أقبل المقترحات وأبقيت من كان يعمل جيدا في منصبه. فلكل عامل سعة، فحين تصل مواهب الإنسان وسْعها المحدد فبعد ذلك لا يحدث التقدم في تلك الشعبة، ومن المحتمل أن الذي لا يعمل جيدا في قسم معين قد يعمل جيدا في قسم آخر. فنظرا إلى هذا أيضا قد أَجريتُ بعض التعديلات. بعض الناس يظنون أن هذه التغييرات حدثت نتيجة عتاب، لكن ذلك حصل نظرا لمصلحة الجماعة أكثر من العتاب. فحيثما رأيت أن مصلحة الجماعة تقتضي التغييرات في بعض الأقسام فعلت ذلك مراعاة للإنصاف. أما حال القلوب فالله أعلم بها، إنما نتخذ القرارات بناء على الأوضاع الظاهرة، إلا أنه في بعض الفروع المحلية للجماعة في بعض البلاد قد تم انتخاب المسئولين بإيثار الرغبة الشخصية

والقرابات على الإنصاف. وهب الله أمثال هؤلاء العقل ورحم أولئك الذين يفضّلون الرغبة الشخصية على الإنصاف.
على كل حال قد انتهت الانتخابات فمن واجب المنتخَبين أن يعرضوا ضعفهم على الله ويستغفروه ويستعينوا به، وينجزوا أعمالهم مؤدين مقتضيات الإنصاف. إن المسئولية أيضا خدمة وفضل من الله وإنعامُه، وينبغي تقدير هذا الفضل والإنعام.

فيجب أن تتمسكوا بالعدل في التعامل مع أبناء الجماعة وحلِّ مشاكلهم والتركيز على تربيتهم وإنشاء البرامج لنيل أهداف الجماعة وتجتهدوا، واسعوا لأداء حق إنجاز العمل ببذل الجهود. لأنه لن تتحقق مقتضيات الحكم الإلهي: ﴿أن تحكموا بالعدل﴾ إلا بإنجاز خدمات الدين المعهودة إليكم ببذل جميع القدرات والكفاءات. فيجب على كل مسئول، على المستوى المركزي والمحلي أيضا أن يضع هذه الأمور في البال دوما، يجب أن تكون مصلحة الجماعة فوق كل مصلحة شخصية، وإلا يقول الله ﷻ إنه خبير بكل عمَلٍ لنا في كل لحظة وهو يعُدّه. فعلى كل مسئول سواء انتُخب أو عُيِّن أن يغتنم فرصة خدمة الدين التي تسنت له ويؤديها إيمانا منه بأنها فضل من الله. إن الله ﷻ سيسأل الحكام الدنيويين أيضا ويحاسبهم. أما الذين يُعيَّنون لإنجاز عمل ما باسم الله ﷻ وكانوا لا يؤدون حق أماناتهم بإنصاف فسوف يُسألون أكثر من الحكام الدنيويين. فعلى كل واحد أن يسعى جاهدا لإنجاز المسئولية المعهودة إليه مستغفرا ربه ومستعينا به متواضعا.
وفَّق الله ﷻ جميع المسئولين والخادمين لذلك.

ثم إذا بحثنا عما يأمر به الإسلام بخصوص إقامة العدل بعد تحقيقنا مقتضياته على مستوى البيت وعلى مستوى المعاملات التجارية والتعامل مع أصحاب المناصب والمسئولين؛ فسنجد أمرًا يُعنى بإقامة الأمن ليس في المجتمع فحسب بل في العالم كله. يقول الله تعالى عنه في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 9). لاحظوا كم هو تعليم رائع يكفل القضاء على الفتن والفساد بحيث إن المعترضين على الإسلام أيضا لا يقدرون على أن يأتوا بمثله في تعاليمهم الدنيوية ولا في قوانينهم الوضعية ولا يوجد مثله في تعليم أي دين من الأديان. يقول الله تعالى للمؤمنين: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ والقوّام هو الذي يحسن عمله دون أي نقص وعيب ويثابر عليه. ولا يقوم المؤمن الحقيقي بعمل إلا لوجه الله تعالى، كما يحرص دومًا على ألا يطرأ على دأبه هذا أيّ ضعف ولا يتكاسل فيه ولا تغلبه المنافع الشخصية أبدًا. فقال الله تعالى بأنه من واجب المؤمن أن يدلي بشهادة في تأييد العدل. ولكن ما هو المعيار المطلوب للعدل؟ ليس هو العدل والإحسان للزوجة والأقارب والزملاء في العمل والتجارة وإلى المدراء والمشرفين والعاملين تحت إشرافكم؛ بل معيار العدل الذي وضعه الله تعالى هو العدل مع الأعداء، وذلك لأن التقوى الحقيقية لا تُنال إلا إذا عاملتم الأعداء أيضا بالعدل، وبذلك تبلغون المستوى المثالي للمسلم الحقيقي، وبذلك تنفتح لكم طرق التبليغ، ومن خلاله تتجلى التعاليم الحقيقية للإسلام على غير المسلمين. ولقد قال الله تعالى في هذه الآية أيضا إن الله تعالى يرى أعمالكم كلها وهو خبير بها.

لا تستطيعون أن تسلكوا سبل التقوى ما لم ترتقوا إلى هذه المستويات المطلوبة. لقد أمركم الله تعالى بذكر كلمة "قوامين" أن تلتزموا بالعدل على الدوام. يقول المسيح الموعود عليه السلام: "لقد قال الله تعالى عن العدل الذي لا يمكن أن يتحقق بدون الالتزام الكامل بالصدق: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: 9) أي يجب ألا تكون عداوة قوم معادين مانعًا لكم من إقامة العدل. تمسكوا بالعدل ففيه تكمن التقوى.

تعرفون كم هو صعبٌ العدل في المعاملات مع القوم الذين يؤذون بغير حق ويعذّبون ويسفكون الدماء ويلاحقون ويقتلون الأطفال والنساء ولا يرتدعون عن شن الحروب كما فعل كفار مكة، ولكن القرآن الكريم لم يضيّع حقوق الأعداء العطاشى للدماء أيضا فأوصى بالتمسك بالعدل والصدق. (هنا يخاطب حضرته مَن يوجّه الكلام إليه فيقول:) لقد وقعتَ في هوة التعصب فأنّى لك أن تفهم هذه الأمور الطيبة؟ لقد ورد في الإنجيل: أحبوا أعداءكم، ولكن لم يرد فيه أنه لا ينبغي لعداوة الأعداء وظلمهم أن تمنعكم من العدل. أقول صدقا وحقا بأن معاملة العدو بمروءة سهلة، ولكن المحافظة على حقوقهم وعدم ترك العدل والإنصاف في حالة القضايا والنزاعات صعب جدا، بل هو عمل الأبطال فقط. إن كثيرا من الناس يُظهرون الحب مع أعدائهم ويعاملونهم بأقوال معسولة ولكن يغصبون حقوقهم. الأخ يحب أخاه ولكنه يخدعه ويغصب حقوقه متنكرا في حجاب الحب. فمثلا إذا كان هناك مزارع فلا يملي اسم صاحبه في الأوراق الرسمية شطارة منه، ولكن من ناحية أخرى يُظهر حبه له وكأنه يضحي بنفسه من أجله. فالله تعالى لم يذكر الحب في هذه الآية بل ذلك معيار الحب، لأن الذي يعدل مع عدوه اللدود ولا يتعدى حدود الصدق والعدل فهو الذي يقدر على الحب الصادق."

فهذا هو المعيار الذي ينبغي أن نسعى جاهدين للوصول إليه من خلال تحقيق متطلبات العدل كلها التي ذكرتُ مناسباتِها المتنوعةَ التي تتعلق بالطبقات المختلفة للمجتمع.

وبعد ذلك يأمرنا الله تعالى: ﴿وبِعهدِ الله أوفوا﴾، وهنا أيضا نُبّهنا إلى تعليم رائع وجميل آخر للإسلام هو حكم هام من أحكام الله تعالى، ولا بد من العمل بأحكام الله تعالى كلها من أجل جمال الإنسان الأخلاقي والديني. وإن الأحكام التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم نظرًا إلى مناسبات شتى قد ذكر إلى جانبها أيضا أن يُعمل بها ابتغاء مرضاة الله تعالى ورضوانه. وذكر الله تعالى هنا أيضا أنه لن يتأتى هذا إلا إذا تطهّرت قلوبكم، وإذا قمتم بالأعمال مدفوعين بحرص المحافظة على العهود التي قطعتموها على أنفسكم، وإن أكبر العهود عند المؤمن الأحمدي هو عهد البيعة، لو فهمنا حقيقة هذا العهد لانتبهنا تلقائيًا إلى العمل بأحكام الله تعالى والأعمال الصالحة. لقد طلب منا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أمورًا في عهد البيعة بحيث لو تقيدنا بها وذكّرنا بها أنفسنا مرة بعد أخرى لتَطَهَّرَ المجتمع كله من جميع أنواع السيئات.

وأذكر باختصار هذا العهد الذي قطعناه على أنفسنا في شروط البيعة. الأمر الأول هو أننا لن نشرك بالله حتى الممات. ولقد ذكرت أنواع الشرك الكثيرة في الخطب السابقة التي ألقيتها في شهر رمضان هذا. ثم تعهدنا أننا سنجتنبَ قولَ الزور والزنى وخيانةَ الأعين وجميعَ طرق الفسق والفجور والظلم والخيانة والبغي والفساد، وأننا لن ندع هذه الأمور كلها تغلبنا بحال من الأحوال. وهذه الأمور أيضا ذكرتها ضمن شرحي لكلمة "فحشاء" في الخطب الماضية.

ثم تعهدنا أننا سنواظب على إقامة الصلوات، وسنداوم على الصلاةِ على النبي ﷺ والاستغفارِ، وأننا سنذكر نعمَ الله ومِنَنَه ونتخذ مِن حمده وشكره عليها وِردًا لنا.

إن الكثيرين ممن جاؤوا من باكستان إلى هنا، إنما جاؤوا بسبب الأوضاع السائدة هناك، فقد منّ الله تعالى عليهم كثيرًا إذ وهب لهم الحرية وحسّن أوضاعَهم المادية أيضا. فينبغي أن تبعثكم هذه الحالة على حمد الله وشكره بدلا من التفاخر والكبر والغرور.

ثم عاهدنا بألا نؤذي أحدًا من خلق الله، وأننا سنكون أوفياء له وراضين بقضائه دون رفع أية شكوى حتى ولو تعرضنا لابتلاء ما. وإذا منّ الله تعالى علينا بأفضاله فسنشكره عليها.

كذلك عاهدنا أننا سنكف أنفسنا عن اتّباع تقاليد الدنيا والأهواء النفسانية، وسنعمل بحسب أوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ. وسنتخلى عن كل نوع من الشجار والخصومة والكبر والزهو وسنقضي أيامَ حياتنا بالتواضع والانكسار، وسنحرص على أن يكونَ الدِّينُ وعزُّه أعزَّ علينا من أنفسنا وأموالنا وأولادنا.

وعاهدنا أننا سنظل مشغولين في مواساة خَلْق الله ولنفع بني جنسنا قدر المستطاع بكلّ ما رزقنا الله من القوى والنعم. أي ينبغي أن نتحلى بعاطفة كبيرة لخدمة الخلق.

ثم عاهدنا أننا سنعقِدَ مع المسيح الموعود عليه السلام عهدَ المحبة، وسنقيم نموذجًا غير عادي لطاعته ولن نؤثر شيئًا مقابله.

هذا هو العهد الذي قطعناه عند دخولنا في الأحمدية، وهناك حاجة ماسة لمحاسبة أنفسنا حتى نعرف إلى أي مدى نحقق هذا العهد. لقد وُفقنا لأعمال صالحة كثيرة في رمضان هذا، وكان ينبغي أن ننتبه خلال رمضان - بل اليوم هو اليوم الأخير وينبغي أن ننتبه اليوم أيضا- إلى أن تستمر في حياتنا هذه الحسنات والأعمال الصالحة التي داومنا عليها في رمضان هذا، ويجب أن تستمر هذه المحاسبة طول السنة لنعرف إلى أي مدى نداوم على تلك الصالحات وإلى أي مدى نفِي بهذا العهد المذكور.

يقول الله تعالى بأنكم إذا عاهدتم على العمل بهذه الأمور فستنالون أجرًا عظيمًا لا تتصورونه. فينبغي أن تعاهِدوا بتحقيق هذا العهد المذكور وتعملوا بحسبه.

ثم يقول الله تعالى بأنكم إذا حققتم وعودكم مع الله تعالى فإنه يطهّر قلوبكم من كل الأرجاس والأدران ويدخلكم في المتقين والمقربين عنده الذين يحبهم. لا تظنوا أنكم إذا لم تحققوا هذه العهود فستخسرون الإنعامات فقط بل يقول تعالى بأنكم ستُسألون عن عهودكم، أي كل العهود التي قطعتموها مع الله، وستُسألون عنها إن لم تحققوها، وسيطالبكم بها الله تعالى؛ على سبيل المثال ذُكر في الخطبة الماضية أمر الله تعالى برعاية الأيتام، ولقد عدّ الله تعالى رعايتهم عهدًا، وقال بأنكم إن لم تؤدوا هذه المسئولية فكأنكم تخالفون هذا العهد وتنقضونه وستُسألون عنه أمام الله تعالى.

كذلك إذا كان الحكام لا يهتمون بحكمهم ولا يديرون أمور حكومتهم بأحسن وجه فإنهم أيضا مسئولون أمام الله. وإذا كان الشعب لا يؤدي مسئولياته فهو الآخر سيُسأل. مع الأسف، هذه هي حالة الزعماء المسلمين في البلاد الإسلامية أنهم لا يؤدون واجباتهم بالعدل ولا يؤدون حقوق الشعب، مع كل ذلك يجلسون دون أي خوف وكأنهم لن يسألوا عنه شيئا. يقول الله تعالى لهم بأنهم سيُسألون حتمًا.

لقد ذكرتُ المسئولين وقلت لهم أن يراعوا العدل في أمورهم، إذا كانوا يقصرون في أداء حقوقهم ولا يعطون لأعمال الجماعة الوقت الكافي الذي ينبغي أن يعطوه، ولا يفصلون في القضايا بعد التفكير العميق فيها، ولا يعدلون في التعامل مع أفراد الجماعة فإنهم مسئولون أمام الله تعالى. كذلك يجب على الأحمديين جميعا أن يؤدوا مسئوليتهم فيما يتعلق بالوفاء بعهودهم. وكما قلت من قبل بأنكم إن كنتم لا تؤدون عهدا قطعتموه في شروط البيعة فأنتم مسئولون أمام الله. وهناك عهد مهم آخر أريد أن ألفت أنظاركم إليه وهو عهد يقطعه كل مواطن لوطنه وحكومته مقسما بالله تعالى أو على القرآن

الكريم، أو في بعض الأحيان يؤخَذ هذا العهد باسم ملك البلاد. ويجب على كل مواطن أن يفي بهذا العهد أيضا حتما لأن الإيفاء بالعهد واجب على كل مسلم، وعدم الوفاء به يدل على ضعف إيمانه. يقول النبي ﷺ: حب الوطن من الإيمان. فعلى الأحمديين أن يتأملوا في هذا العهد أيضا بدقة. تصلني معلومات أن هناك أناسا يقومون بتجارات ويستأجرون أناسا فيها ويؤدون لهم رواتب أقل من المفروض أو يُظهرون ذلك على الأقل ويقولون للأجراء: يمكنكم أن تطلبوا البقية من البلدية كمعونة حكومية. وهكذا يكذبون بأنفسهم ويُكرهون الآخرين أيضا على الكذب، ويرتكبون خيانة العهد بأنفسهم ويُكرهون عليها الآخرين أيضا. وبهذه الطريقة يوفرون النقود أي يخفونها عن الحكومة ولا يدفعون عليها الضرائب الحكومية الواجبة وبذلك يلحقون الضرر بالحكومة ويخونون العهد الذي قطعوه معها. إنهم يأخذون الخدمة كاملة من الأجراء ويدفعون لهم أجورا أقل من الواجب ويُكرهونهم على أن يطلبوا البقية من الحكومة وبذلك يلحقون الضرر بخزينة الدولة. فكل هذه الأمور تدخل في الظلم وخيانة العهد الذي يقطعه المواطن عند أخذه الجنسية لأي بلد. وهذا في النهاية يؤدي إلى خيانة عهد البيعة في الحقيقة لأن المبايع يتعهد بأنه يصدق القول دائما. فمن يرتكب الأمور المذكورة آنفا فإنه يخون عهدا قطعه مع الحكومة وكذلك عهدا قطعه مع الله تعالى وبذلك يرتكب إثما كبيرا. فعلى كل أحمدي أن يفحص نفسَه في كل هذه الأمور.

والآن أريد أن أذكر سيئة أخرى تنتج عن خيانة العهد وهي لا تدمر عائلة أو عائلتين فقط بل تدمر سكينة عائلات كثيرة، وهذه السيئة هي عدم العمل بأوامر الله وخيانة العهد عند الطلاق أو الخلع كما ذكرتُ من قبل. لقد سبق ذكرُ القول السديد في هذا الموضوع، فإذا قال الفريقان قولا سديدا لحُلّت هذه الأمور بكل سهولة أو لن تنشأ أصلا. علينا أن نضع في الحسبان دائما نصيحة الله تعالى عند حدوث الخلاف بين الزوجين، وخاصة على الزوج أن يهتم بها جيدا وهي مذكورة في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا *وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: 21-22)

إذا عمل الأحمديون بهذا الأمر فلن تطول حالات الخلع والطلاق في دار القضاء. بعض الناس يوجهون اتهامات باطلة بعد الطلاق، وهذا إثم كبير. وحتى لو كان هناك شيء من الحقيقة في هذه التهم إلا أنه يجب أن يُفوَّض الأمر لله تعالى، كما ويجب أن تتوفر عدة شروط لإثبات مصداقية الشهادة.

الأمر المهم الثاني أن الزواج عقد وعهد بين الرجل والمرأة، أي الزوج والزوجة . يقول الله ﷻ صحيح أن هذه العهود والعقود خاصة، وليس لها شهود في الظاهر، ومع ذلك لا بد من إنجازها. فالله ﷻ موجود في كل مكان فإذا قررتم إنهاء هذا العهد والعلاقة لسبب ما فلا بد من مراعاة الأمور التي حدثت في الخلوة ، فلا تستعيدوا الهدايا التي قدمتموها. وعلى الرجل أن يدفع المهر في كل حال إلا أن يرى القاضي بعض الأخطاء البيّنة في المرأة، فالأعذار بأن المرأة إذا طلبت الطلاق فعليها أن تتنازل عن المهر ليست صحيحة، فلا علاقةَ لهذا الأمر بالمهر. ينبغي أن لا تبحثوا عن مثل هذه الأعذار.

فللمسألة تفاصيل أخرى لكنني الآن أود أن ألفت انتباه الرجل والمرأة إلى أن الزواج عقد وعهد بين الرجل والمرأة وعلى كل واحد منهما أن يسعى لإنجاز هذا العقد في كل حال. وإذا تطلَّب الوضع من سوء الحظ إنهاءَ هذا العقد فلا بد من مراعاة بعض الأمور وكتمان الأسرار. لقد منح الله المرأة الحق المساوي للرجل هنا، فمن واجب المرأة أيضا أن تتمسك بالقول

السديد والعدل للوفاء بهذا العهد وتنجز مسئوليات البيت وتجتنب إلصاق التهم الباطلة بالرجل بغير حق في مثل هذه المسائل.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في بيان هذا المعيار الذي يجب أن يكون في المؤمن:

إن المؤمنين لا يكونون متحررين وخليعي الرسن في معاملاتهم – سواء مع الخالق أو مع المخلوق- بل يراعون أماناتهم وعهودهم إلى أبعد الحدود لئلا يقعوا تحت طائلة المسئولية أمام الله. ويتفقدون أماناتهم وعهودهم باستمرار، ويفحصون بمنظار التقوى كيفيتها الباطنية حتى لا يكون فيها أي خلل أو فساد كامن. ويستخدمون أمانات الله الموكولة إليهم كالقوى والأعضاء كلها، والنفس والمال والشرف وغيرها في محلها المناسب بكل حذر ملتزمين بمقتضى التقوى. ويسعون جهد استطاعتهم وبكمال صدقهم للوفاء بالعهد الذي عاهدوا الله عليه عند الإيمان. وكذلك يلتزمون بمقتضيات التقوى قدر استطاعتهم بأمانات الخلق عندهم وكذلك في بقية الأشياء التي في حكم الأمانات. وإنْ حدث نزاع فيحكمون بالتقوى ولو عاد حُكمهم بالخسارة على أنفسهم... فيتحتم على الإنسان أن يراعي أدق مقتضيات التقوى في جميع أعماله.

وقال: "إن الجمال الروحاني للإنسان إنما هو في مراعاة دقائق التقوى كلها. إن السبل الدقيقة للتقوى ليست إلا ملامح روحانية لطيفة جميلة. والظاهر أن السبيل للجمال الروحاني إنما يكمن في أداء الأمانات ومراعاة العهود الإيمانية قدر المستطاع، وفي استعمال جميع الأعضاء الظاهرة من قمة الرأس حتى أخمص القدم من عين وأذن ويد ورجل، وجميع القوى الباطنة، من قلب وأخلاق وما إلى ذلك استعمالا صحيحا بحسب المقتضى. وفي كفّها عمّا نهى الله عنها، وفي أخذ الحذر والحيطة من الهجمات الخفيّة التي تُشنّ من قِبَل هذه القوى والجوارح، ثم في مراعاة حقوق العباد. إن الله تعالى قد سمى التقوى لباسا في القرآن الكريم فقال: ولباس التقوى ذلك خير... هذه كلمة قرآنية وفيها إشارة إلى أن الجمال الروحاني والزينة الباطنية إنما هي في التقوى. والمراد من التقوى أن يراعي الإنسان قدر المستطاع جميع الأمانات الإلهية والعهود الإيمانية وأماناته وعهوده التي تتعلق بالمخلوق، أي أن يفي بها بكل دقائقها بكل ما أوتي من قوة"

وفّقنا الله سبحانه وتعالى أن نستجيب لأوامر الله سبحانه وتعالى متحلّين بالتقوى ونُوفي بجميع عهودنا، وأن نواظب على بذل المساعي التي بذلناها في رمضان هذا لنيل رضوان الله سبحانه وتعالى، فلا ننقطع عنها ظنا منّا بأنّا قد صلينا جمعة الوداع وصُمنا رمضان وأحرزْنا الحسنات فيه، وهذا يكفي. كلا بل إن المؤمن كما قال الله سبحانه وتعالى هو مَن يداوم على هذه الحسنات ويوفي بعهوده. جعَل الله سبحانه وتعالى هذا الشهر يودِّعنا بعد أن يمتِّعنا ببركات لا حصر لها، وأن نحقق إدراك الأوامر الإلهية الواردة في القرآن الكريم أكثر من ذي قبل. لقد تناولت بعض الأوامر كمثال ويجب على كل واحد منا أن يعمل بها وعندئذ يمكن أن نعدّ بحقٍّ مِن الذين استفادوا من رمضان، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن تكون أغلبيتنا قد كسبت هذه الفائدة وأن تستمر في ذلك. آمين

❁❁❁❁❁